خبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسروها اى الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل
اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها اخلاصها واما من قولهم سر الشي لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص الندامة
وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم اسر الشي واشره اذا اظهره وليس هنالك تجلد وقضي بينهم اى بين الظالمين والمظلومين
دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك ما يدل على الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب حق
وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى
ولا يغتر به المغترون قد جاءتكم موعظة اى جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اى دوا
لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن امن به منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف
احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به
احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته
فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل في التكلم وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي
وعنه لتاخذوا مصافكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة ابي فافرحوا هو راجع الى ذلك وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء
وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام
ورحمته ما وعد عليه ارايتم اخبروني ما انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بارايتم فان معنى اخبروني فجعلتم منه
حراما وحلالا اى انزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه انعام وحرث حجر
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى
اخبروني الله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تتكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون
الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز
فيما يسال عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جايز او غير جايز الا بعد ايقان
واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع
فيه يعني اى شيء ظن المفترين في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث
ابهم امره وقرا عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه واي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على لفظ الفعل الماضي لانه
كائن فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن
اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والشان الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة
القران شان من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شانه او للتنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قران
لان كل جزء منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل اى عمل كان الا كنا
عليكم شهودا شاهدين رقباء محصين عليكم اذ تفيضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب وقرئ بالكسر
والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه
النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة
فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت لم قدمت الارض
على السماء بخلاف قوله في سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض قلت حق السماء
ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم ذلك

ان تقدم

ان تقدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فهي لتوليهم اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو توليه
اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله تعالى قال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة
وعن ابن عباس الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله
عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما
اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم
لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الاية الذين امنوا نصب او رفع
على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء من كلامه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى
له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس والذكر الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت
تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة
فتلقي الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين
بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في
الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك وقرئ ولا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في
تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي
لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اى ان الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم
فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا وقرا ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان
العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة به هو السميع العليم
يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك من في السماوات ومن في الارض يعني العقلاء المميزين
وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه
ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا
وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى اليه التقليد
وترك النظر ومعنى وما يتبع شركاء اى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة
الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون
شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون
وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة
ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم
وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اى واي شيء يتبع الذين
تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن
ولا يتبعون ما يتبعه الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي تستحق بها ان يوحد
بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيئا يبصرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)